الأساليب الإنشائية في الصحيفة السجادية

(دراسة بلاغية)

طالب الدكتوراه علاء منخي رسن
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
Alaamenky669@gmail.com
الدكتور جواد سعدون زاده (الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران
j.sadounzadeh@scu.ac.ir

Structural methods in the Sahifa al-Sajjadiyya (rhetorical study)

PhD student:alaa mankhe rasan
Department of Arabic Language and Literature , Faculty of Theology and Islamic Knowledge , Shahid Chamran University Ahvas , Ahvas , Iran
Dr. Javad Sadounzadeh (Responsible author)
Associate Professor , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of Theology and Islamic Knowledge , Shahid Chamran University , Ahvas Ahvas , Iran

الملخص:

تعد الصحيفة السجادية احدى المأثورات الخالدات لأهل البيت عليهم السلام وهي مجموعة من الأدعية المباركة التي وصلتنا عن طريق الإمام السجاد عليه السلام، وقد قال عنها حسين علي محفوظ: "وفازت تلك الصحيفة السجادية بإهتمام الأفاضل روايةً وحفظاً واسناداً وتفسيراً وادراكاً فقد رواها الالوف، وبلغت شروحها العشرات، وجاوزت ترجماتها العشرات"، والدعاء اسلوب جميل من اساليب النثر يتميز بوضوح العبارة، ودقة التركيب، وكذلك الصور الفنية والبلاغية التي يحتويها ولذلك لتضمينها لفقرات من القرآن الكريم.

اردنا من خلال اختيار هذا الموضوع تحليل الادعية المباركة للصحيفة السجادية بصورة بلاغية من خلال الاساليب الانشائية بنوعيها واظهار جواهرها المكنونة واسرارها الخفية لما تتجلى فيها من قيمة النص وما تتركه من اثر للمتلقي وما يتبع ذلك من تقويم ودراسات حوله وهذا ما حظيت به الصحيفة السجادية (أخت القرآن) (وزبور آل محمد).

الكلمات المفتاحية: الإمام السجاد عليه السلام، الصحيفة السجادية، الأسلوب الطلبي، الأسلوب غير الطلبي.

Abstract:-

Al-Sahifa Al-Sajjadiya is one of the immortal aphorisms of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, and it is a group of blessed supplications that we received through Imam al-Sajjad, peace be upon him. Hussain Ali Mahfouz said about it: And its translations exceeded dozens." The supplication is a beautiful style of prose that is distinguished by its clarity of phrase, accuracy of composition, as well as the artistic and rhetorical images it contains, and therefore to include paragraphs of the Holy Qur'an. By choosing this topic, we wanted to analyze the blessed supplications of Al-Sahifa Al-Sajjadiya in a rhetorical way through the two types of construction methods, and to reveal its hidden jewels and hidden secrets because of the value of the text and the impact it leaves for the recipient and the subsequent evaluation and studies about it. (And Zabur Al Muhammad)

Key words: Imam al-Sajjad (peace be upon him), al-Sahifa al-Sajjadiyya, the orderly method, the non-taliban method.

المقدمة:

تعتبر الصحيفة السجادية احدى المأثورات المروية عن اهل البيت وهي مجموعة من الادعية التي وصلت الينا لسيدنا ومولانا سيد الساجدين وزين العابدين على بن الحسين عليه السلام وغرضها الرئيس الدعاء، والدعاء كاسلوب نثري من يتميز بوضوح العبارة وجمال التركيب وكذلك صوره الفنية ومضامينه القرآن العالية التي احتواها.

لقد وجد الباحث في كلام الإمام السجاد عليه السلام في الصحيفة السجادية ولما فيه من تنوع في أساليب الإنشاء بشقيه (الطلبي وغير الطلبي)، وكيف وظّف الامام عليه السلام تلك الاساليب الجمالية في الدعاء لتربية البشر على تهذيب النفس وزيادة الخشوع والرهبة عند الوقوف بين يدي الله جلّ جلاله.

اما سبب اختيار الموضوع رغبتي ان تكون الدراسة جامعة بين نص ديني مقدس وفصيح وتعتبر الصحيفة السجادية من الاهمية بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فكانت ميدانا للدراسة من جانب بلاغي بحت تم التطرق فيه للإساليب الانشائية الواردة في الصحيفة السجادية بالدراسة والتحليل.

اهمية البحث:

تأتي اهمية البحث من أنه يبحث في بعض الاساليب البلاغية في الصحيفة السجادية وبيان اسرارها البلاغية.

أهداف البحث:

١- إبراز الفنون والإساليب البلاغية في الصحيفة السجادية وما يستفاد منها.

٢- توضيح ما تضمّنته الصحيفة السجادية من أسار بلاغية تؤثر على القلوب وتقنع النفوس.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج التحليلي الوصفي في دراسة أدعية الصحيفة السجادية للوصول إلى اسرارها البلاغية التي اشتملت فيها

الفصل الأول

الأطار النظري

وفيه مباحث

المبحث الأول

المطلب الأول

الصحيفة السجّادية

"إن هذه صحيفة السجادية مجموعة من الأدعية المأثورة عن الإمام زين العابدين على بن الحسين بن أبي طالب من أئمة اهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا"(١).

"وتعد من الآثار الدعائية المهمة التي يعجز البيان عن إطرائها وتعتبر موسوعة علمية ليست على الصعيد الروحي الذي بلغت فيه القمة من حيث براعة التعبير والمضمون فحسب وإنما تطرقت لجوانب عدة اجتماعية/ سياسية/ اقتصادية، بفلسفة - دعائية عظيمة، تحتوي هذه الصحيفة على (٥٤) أربعة وخمسين دعاء وتسمى: أخت القرآن، وزبور ال محمد ﷺ، وإنجيل اهل البيت".(٢).

"وتعتبر احدى المأثورات الخالدات لأهل البيت عليهم السلام، وهي مجموعة من الأدعية المباركة وصلتنا عن طريق الإمام السجاد عليه السلام بسند صحيح وموثق، والدعاء اسلوب جميل من اساليب النثر الفني في الادب العربي يتميز بوضوح العبارة، ودقة التركيب، ورقة التقفية، وبمسحة آلهية على المجاز"(٣).

ويذكر الدكتور حسين على محفوظ: "وفازت تلك الصحيفة السجادية بإهتمام الأفاضل رواية وحفظا وإسنادا وتفسيرا وادراكا فقد رواها الألوف، وبلغت شروحها المئات، وجاوزت ترجماتها العشرات"(٤).

المطلب الثاني

حياة الامام السجاد عليه السلام

"رابع أئمة اهل البيت وجده أمير المؤمنين على بن ابي طالب وصي رسول الله ﷺ،

وأول من أسلم به وجدته فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وأبوه الامام الحسين أحد سيدي شباب "اهل الجنة وريحانته" ولد عليه السلام سنة ثمان وثلاثين للهجرة وقضى بضع سنين في كنف جده امير المؤمنين عليه السلام ثم نشأ في مدرسة عمه الحسن وابيه الحسين سبطي الرسول وتغذي على نمير علوم النبوة وأستقى من مصادر آبائه الطاهرين".[٥] وكان يضرب المثل به في الحلم والورع، احصي بعد موته من كان عددا من يقوتهم سرا وكانوا نحو مائة بيت، فقال بعض اهل المدينة ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت الإمام زين العابدين، وقال محمد أبن اسحاق كان ناس أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معايشهم ومآكلهم فلمّا مات على بن الحسين عليه السلام فقدوا ما كانوا يأتون به ليلا إلى منازلهم"[٦].

"وقد قدّر للإمام السجاد عليه السلام أن يتسلم مسؤولياته القيادية والروحية بعد إستشهاد أبيه فمارسها خلال النصف الثاني من القرن الاول في مرحلة من أدق المراحل التي مرت بها الامة وقتئذ، وهي المرحلة التي اعقبت موجة الفتوح الاولى، فلقد امتدت هذه الموجة بزخمها الروحي وحماسها العسكري والعقائدي فزلزلت عروش الاكاسرة والقياصرة وضمت شعوبا مختلفة وبلادا واسعة إلى الدعوة الجديدة واصبح المسلمون قادة الجزء الاعظم من العالم المستحدث وقتئذ خلال نصف قرن"[٧].

وحينما أحسّ عليه السلام بموجة الرخاء والدعة التي سادت المجتمع الاسلامي التي تعرض لها، والانسياق خلف لذات الدنيا والإسراف في الحياة أحس الإمام عليه السلام بهذا الخطر وبدأ بعلاجه وأتخذ من الدعاء اساسا لهذا العلاج فكانت الصحيفة السجادية كالدواء من تشخيص الإمام لعلاج المجتمعات المريضة، وكان الإمام عليه السلام كثير العبادة كثير السجود حتى لقب براهب آل محمد ﷺ لكثرة سجوده، توفي صلوات الله عليه مسموما كما هو معروف سنة خمس وتسعين للهجرة في بضع بقت من شهر محرم الحرام[٨].

المطلب الثالث

أهمية الصحيفة السجادية

لعل أفضل تعبير عن أهمية الصحيفة السجادية ما كتبه الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر في مقدمته للصحيفة "أن الصحيفة السجادية تعبر عن عمل اجتماعي عظيم كانت ضرورة المرحلة تفرضه على الإمام إضافة إلى كونها تراثاً ربانياً فريداً يضل على مر الدهور

مصدر عطاء ومشعل هداية ومدرسة أخلاق وتهذيب وتظل الإنسانية بحاجة إلى هذا التراث المحمدي العلوي"[٩].

وجاءت الصحيفة السجادية في أربعة وخمسين دعاءً في موضوعات مختلفة، وعلى كثرتها فأنها لا تخلو من فصاحة التعبير وقوة الروح[١٠]، فقد ضمنها الإمام آيات مباركة من القرآن الكريم، والتضمين أسلوب أدبي راق يمزج بين نصين فينصهران معاً، وقد جاءت خالية من الفضول والتكرار بأطوال متباينة للأدعية لتتناسب مع موضوع الدعاء. وتنتهي رواية الصحيفة المباركة إلى الإمامين الباقر وزيد أبناء الإمام زين العابدين عليهم السلام موصولة بسند لا يدركه الشك أو الريب. وقد أحصى أسانيدها العلامة المجلسي (ت ١٠٧٠هـ) فوجد أنها تزيد على ألف ألف سند. وقال العلامة محمد باقر الداماد (ت ١٠٤١هـ) والفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) والسيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ) إنها متواترة، ونقلت عن مشايخهم بإسناد متصل إلى الإمام. وفي هذا العصر يرويها الكثيرمن الأفاضل من مختلف الأمكنة، ويحرصون على حفظها، والدعاء بأدعيتها.

المبحث الثاني

وفيه مطالب

المطلب الأول

مفهوم البلاغة

أ- لغة: " بلغ بلاغة: وضح وحسن بيانه فهو بليغ في بلغاء "[١١].

" هي الوصول إلى الغاية المنشودة، وفي الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[١٢].

ب- اصطلاحاً: وصفا للكلام والمتكلم، "فبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته والحال - يسمى بالمقام - وهو الامر الحامل للمتكلم على ان يورد عبارته على صورة مخصوصة"[١٣] اما عن بلاغة المتكلم "فهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ"[١٤].

اقسام علوم البلاغة ينقسم هذا الفرع من فروع اللغة إلى ثلاثة اقسام وهي:

١- علم البيان ٢- علم المعاني ٣- علم البديع

المطلب الثاني

علم المعاني

"هو واحد من علوم البلاغة يقوم على قواعد وأصول تعرف بها احوال اللفظ العربي والتي بها يطابق الكلام لمقتضى الحال، وفق الغرض الذي يساق اليه وعلم المعاني يحترز على الخطأ في تأدية المعنى الذي يريده المتكلم لايصاله إلى ذهن المخاطب كما به يعرف السبب الذي يدعو إلى التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والفصل والوصل، والايجاز والاطناب"[١٥] اما السكاكي فيعرف علم المعاني بقوله: "هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على مما يقتضي الحال ذكره"[١٦] اما مجالات علم المعاني فقد حصرها البلاغيون في ثمانية ابواب وهي:

١. احوال الاسناد الخبري
٢. احوال المسند اليه
٣. احوال المسند
٤. احوال متعلقات الفعل
٥. القصر
٦. الانشاء
٧. الفصل والوصل
٨. الايجاز والاطناب

المبحث الثالث

الانشاء

قسم النحوي الكلام إلى ثلاثة شعب: اسم، وفعل، وحرف جاء وجاء البلاغي فقسم الكلام إلى قسمين: خبر وانشاء.

أ- الانشاء لغة:

وردت اللفظة في المعاجم ومصدرها الفعل انشأ، "يقال انشأ فلان يحكي حديثا اي جعل يحكيه، وهو من افعال الشروع وانشأ يفعل كذا ابتدأ واقبل وقال ابن جني في تأدية الامثال على ما وضعت عليه يؤدي: ذلك كل على صورته التي انشأ في مبدأه عليها فاستعمل الانشاء بالعرض الذي هو الكلام"[١٧] وهذا ما يبين ان الانشاء في اوله كان للحكي والكلام فقط.

كما نجد ان لفظة انشأ في المعجم الوسيط لا تخرج عن الحكي والشروع والتأليف ومن ذلك: "انشأ فلانا يحكي الحديث وانشأ السحاب يمطر والشيء احدثه واوجده وانشأ الشاعر قصيدته أو الكاتب مقالته: الفّها والانشاء عند الادباء فن يعلم به جمع المعاني والتأليف بينها وتنسيقها ثم التعبير عنها بعبارات ادبية بليغة "[١٨] مثال ذلك قوله تعالى: (انا انشأناهن انشاء)، (سورة الواقعة/٣٥) اي اوجدناهن على غير مثال ولا شبه وانشأ قصيدة اي اوجدها.

كما لا ينزاح معنى كلمة الإنشاء عن: الابتداء، والخلق، والفعل في الصحاح: " ومنه انشأه الله خلقه وانشأه اي ابتدأ وفلان ينشأ الاحاديث يضعها"[١٩] واذا تأملنا هذه الكلمة في معجم لسان العرب وجدناها لا تحيد عن معنى الابتداء والخلق والاقبال: "انشأ السحاب يمطر: بدأ، وانشأ دارا: بدأ بناؤها فقال ابن جني في تأدية الامثال على ما وضعت عليه يؤدي ذلك في كل موضع على صورته التي انشأ في مبدأه عليها، فاستعمل الانشاء في العرض الذي هو الكلام وانشأ يحكي حديثا: جعل وانشأ يفعل كذا، ويقول كذا: ابتدأ واقبل، وفلان ينشأ الاحاديث يضعها"[٢٠] فجلّ بل كل المعاجم التي تفحصنا فيعا معنى هذه الكلمة وجدناها لا تألف سوى معنى الابتداء، والاقبال والايجاد، والشروع وهذا ما تؤديه كتبنا البلاغية الحديثة حيث ورد مفهوم الانشاء في غير واحد من كتب البلاغة بمعنى:" الايجاد والاحداث"[٢١].

ب- الانشاء اصطلاحاً

يعرب الانشاء في الاصطلاح على انه "ما لا ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته نحو: اغفر وارحم فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب.... أو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق الا اذا تلفظت به"[٢٢] نحو قول القائل اللّهم اشف وإغن وارحم لفلان وهنا القائل لا ينسب إليه

الصدق أو الكذب.

وايضا نراه بمعنى الكلام: "الذي ينشئه صاحبه ابتداء دون ان تكون له حقيقة خارجية يطابقها أو يخالفها، فلا يحتمل لذلك الصدق أو الكذب"(٢٣) واذا تتبعنا اثر مفهوم الانشاء اصطلاحا نراه لا ينساب عن" ايجاد لصيغة كلامية لا توجد دلالتها قبل النطق بها، اذ يقصد المنشأ التعبير عن دلالة تحدث بنطقه بالتعبير الانشائي، وهذا خلاف الخبر الذي يصف حقيقة يرمي بها المتكلم إلى اعلام المخاطب بها، ومن ثم يقول بلاغيون في تعريف الانشاء: وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق الا اذا تلفظت به"(٢٤).

ونحن قولك لا تلعب بالنار، فإن الذي تكلمه لم يمن لعب بالنار وهذا هو المقصود عند البلاغيين.

اذن نرى ان من ذلك ان الانشاء في البلاغة هو كلام لا يحتمل الصدق والكذب.

اقسام الانشاء:

ينقسم هذا الفرع من فروع علم المعاني بدوره إلى قسمين (انشاء طلبي، وانشاء غير طلبي) كما قال القزويني: "الإنشاء ضربان طلبي وغير طلبي".

أولاً: الانشاء الطلبي: وتعريفه وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.

صيغ انشاء الطلبي: يأتي الانشاء الطلبي بصيغ لمن اقتصر عليها (الامر والنهي والاستفهام والتمني والنداء)

١- الأمر

وهو طلب حصول الفعل من المخاطب واذا كان الامر حقيقيا فانه يكون على سبيل الاستعلاء والالزام اما اذا تخلف كلاهما احدهما فان الامر يخرج عن معناه الحقيقي ويكون امرا بلاغيا(٢٥).

اما صيغ الأمر فهي اربع صيغ:

أ- الصيغة التي تأتي بفعل الأمر ومثالها: قوله تعالى: (أقم الصلاة لدلوك الشمس) (الاسراء/٧٨).

ب- الفعل المضارع المجزوم المقترن بلام الامر نحو قوله تعالى: (ليتق الله ربه) (البقرة/٢٨٢).

ج- صيغة اسم فعل الامر نحو: حيّ، هلمّ، اليك، امامك، آمين، صه.

د- صيغة المصدر النائب عن فعله نحو قول الشاعر: فصبرا في مجال الموت صبرا... فما نيل الخلود بمستطاع

وقد يخرج الامر عن معناه الحقيقي لمعان مجازية اخرى ويفهم ذلك من خلال سياق الكلام وهذا ما يعرف باغراض الامر.

٢- **النهي:** وهو عكس الامر وهو طلب الكف عن الفعل وله صيغة واحدة وهي (الفعل المضارع المقترن بلا الناهية الجازمة) كقوله تعالى: (ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها) (الاعراف/٥٦)، فالنهي ينفرد بصيغة واحدة على عكس الامر الذي له اربع صيغ، والنهي الحقيقي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالتزام[٢٦].

اغراض النهي: وتتعدد اغراضه وتتشعب شأنها شأن اغراض الأمر ويفهم من خلال سياق الكلام ولقد مرت سابقا.

٣- **الاستفهام:** وهو النوع الثالث من انواع الانشاء الطلبي، ويكون على شكل تساؤل "والاصل فيه طلب الافهام والاعلام لتحصيل فائدة علمية مجهولة لدى المستفهم"[٢٧] واحمد الهاشمي يعّرف الاستفهام:"بأنه طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من باداة من ادوات الاستفهام"[٢٨]. وادواته هي: (الهمزة، هل، ما، من، متى، ايّان، كيف، واين، وانى، وكم، واي)[٢٩] والاستفهام على نوعين حقيقي ويحصل بأدوات الاستفهام اعلاه والمجازي الذي يخرج لأغراض بلاغية ويفهم من خلال سياق الكلام ويخرج الاستفهام لأغراض بلاغية كثيرة.

٤- **النداء:** ((طلب إقبال المخاطب، و إن شئت فقل: دعوة مخاطب بحرف نائب مناب فعل، مثل: (أدعو)، أو (أنادي)[٣٠])). أو يعرف بأنه ((توجيه الدعوة للمخاطب العاقل لسماع ما يريده المتكلم.

ويعني طلب اقبال المدعو على الداعي، أو دعوة الخاطب العاقل من قبل المتكلم[٣١].
الهمزة: تستعمل الهمزة للقريب المسافة مثل: أزيد. - يأ يذكر النحاة أن (يأ) أمّ الباب؛ لأنها تدخل في النداء الخالص[٣٢]، أو الاستغاثة أو التعجب، كما تتعين وحدها في نداء اسم "االله تعالى"، لبعد مكانته مع قربه الشديد منا[٣٣].

أدوات النداء:

وتتعين أيضا في نداء "أيها" ستعمل لنداء البعيد نحو: يا زيد

الحروف (آي، أيأ، هيأ): وتستعمل لنداء المخاطب البعيد أو من هو في حكم البعيد كالنائم والساهي. وقد ذكر المبرد أن"أيأ" و "هيأ" لا يكونان إلا للنائم والمستقبل والمتراخي عنك لأنهما لمد الصوت.

وا: وهي خاصة بالندبة، والمندوب هو المتفجع عليه أو المتوجع منه نحو قول الشاعر:

فـوا كبـدا مـن حـب مـن لا يحـبني ومـن زفـرات مـا لهـن فنـاء

نستنتج من خلال ما تقدم أن هناك صنفين من النداء، نداء القريب و يتحقق بحرفي الهمزة وأي، ويكون بسبب قرب المنادي من المنادي اما نداء البعيد يتجسد مع بقيةّ الحروف (آي، يأ، أيأ، هيأ، وا) كون المنادى أُنزل منزلة البعيد. لم يستخدم الشاعر من الأدوات المشار إليها إلا اليأء، وهذا لكونها تناسب أحوال عدّة.

٥- التمني: وهو طلب شيء لا يؤمل حصوله وأداته الاصلية (ليت) ومثال ذلك قول الشاعر:

أيـا ليـت الشـباب يعـود يومـا فـاخبره بمـا فعـل المشـيب

كما للتمني ثلاثة ادوات فرعية (هل، لو، لعل)[٣٤] واستخدام الاداة هل، في قوله تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ (الاعراف/٥٣).

ومثال التمني باداة لو قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء/١٠٢)

ومثال استعمال الاداة لعل والتي تأتي للترجي لكنها افادت التمني ومثاله قول الشاعر:

أ سـرب القطـا هـل مـن يعـير جناحـه لعلـي إلى مـن هويـت اطـير

وهناك من يضيف اداة إلى الادوات السابقة وهي هلا وألّا والا حيث يذهب السكاكي إلى ان هلا والا الموضوعتين للتنديم والتخصيص مركبتان من هل ولو وانهما حيث تستخدمان مع الماضي يتولد عنهما التنديم كقولك هلا اكرمت زيدا والا زرت عليا ومع المضارع يتولد عنهما التخصيص هلا تقوم وهلا تسعى في الخير.[٣٥] والفرق الاساس بين التمني والترجي هو ان "التمني طلب الشيء ولكن الترجي ترقب حصول الشيء"[٣٦].

ثانيا: الانشاء غير الطلبي:

الانشاء غير الطلبي هو عكس الانشاء الطلبي "وهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب".

صيغ الانشاء غير الطلبي:

وله عدة صيغ كالتعجب، والمدح والذم، والقسم، وصيغ العقود، وافعال الرجاء.

١- التعجب:

"وهو تفضيل شخص من الاشخاص أو غيره على اضرابه في وصف من الاوصاف والتعجب يأتي قياسا بصيغتين هما (ما افعله، افعل به)

فمن الصيغة الاولى قول شقران الهزيمي: أولئك قوم بارك الله فيهم على كل حال ما اعفّ وأكرما"[٣٧].

ومثال الصيغة الثانية قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ (مريم ٣٨)

٢- صيغة المدح والدم:

ويكون المدح بنعم والذم ببئس وما حل محلهما مثل حبذا ولا حبذا ومثال ذلك: نعم الصادق محمد، بئس الخلق النفاق.

٣- القسم:

"ويكون بأحرف ثلاثة تجر ما بعدها وهي (الواو، والباء، والتاء) كما يكون بالفعل اقسم أو ما في معناه من مثل (احلف)، (فالباء): هي الاصل في احرف القسم الثلاثة وهي تدخل على كل مقسم به، سواء أ كان اسما ظاهرا أو ضميرا، نحو: أقسم با الله، اقسم بك.

(والواو): فرع عن الباء، وتدخل على الاسم الظاهر فقط، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (الليل/٤، ٣، ٢، ١)

(والتاء): فرع من الواو بمعنى انها لا تدخل على كل الاسماء الظاهرة وانما تدخل على اسم الله تعالى فقط نحو قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ (الانبياء/٥٧)"[٣٨].

٤- **الرجاء:** ويكون بحرف واحد وهو لعل وبثلاثة افعال (عسى، حرى واخلولق)[٣٩] ومثال ذلك: لعل بعد الشدة يأتي الفرج، عسى ان يكون بعد الفشل النجاح، وبعض افعال المقاربة مثل كاد وكرب نحو: كاد الطفل ينام.

٥- **صيغ العقود:** من نحو قولك: بعت، اشتريت، ووهبت، وقولك لمن اوجب لك الزواج (قبلت هذا الزواج).

٦- **كم الخبرية ورب:**

أ- كم الخبرية: "ويقصد بها الكثرة ومثال ذلك قول ابي تمام:

كم منزل في الارض يعشقه الفتى وحنينه ابدا لأول منزل"[٤٠].

ب- ربّ: " وهي حرف جر زائد يجر الاسم الواقع بعده لفظا ومن ذلك قول ابي العلاء:

رب يوما بكيت فيه ولّما صرت في غيره بكيت عليه"[٤١].

الفصل الثاني

الإطار التحليلي

توطئة:

اهم ما يلاحظ على الصحيفة السجادية لمن يقرأها ويتمعن بها بشكل لافت يرى الآداب الدعائية فيها المتمثلة بنموذج الادب الشرعي والدعاء في حقيقته ومظهره الخارجي قائم على محاورة العبد لربه سبحانه وتعالى، ومن حيث المظهر الباطني يقوم على عناصر شعورية انفعالية تصدر عن الداعي[٤٢].

ولعل اهم ما يميز الدعاء "والوضوح والمباشرة والتقريرية التي تتضمنها طبيعة الحاجات المدعو بها. فالداعي يعنيه ان يتقدم بحاجاته الفردية وحاجات الآخرين بلغة واضحة لا غموض فيها ولا تعميق فيها الا في بعض الادعية التي ترد في سياقات خاصة تتطلب العنصر الصوري ومثالها المناجاة التي تستلزم دخولا إلى اغوار النفس في تشابك حالاتها المختلفة"[٤٣] وللإمام السجاد عليه السلام والذي جعلنا اكثر ميلا للموضوع لما وجدنا من رصانة وبلاغة وفصاحة ودقة في اختيار الكلمات وذلك الخطاب الممزوج بالخشوع والتضرع والرهبة[٤٤].

"ولا ريب ان مناجاة وادعية الامام السجاد عليه السلام هي خطاب ذاتي ارشادي وعظي وهو ليس ببعيد عن امام نهل من معين القرآن وتربى على معانيه وارتشف من رحيقه حتى بات ظلا ومفزعا"[٤٥].

وسنحاول التكلم في هذا الفصل في الأساليب الإنشائية وورودها في ادعية الصحيفة السجادية ونحاول تقسيمها إلى عدة مباحث:

المبحث الأول

الأساليب الإنشائية الطلبية

وسنبدأ بالاساليب تباعا كما مرت سابقا بأسلوب تلو الآخر:

١- اسلوب الأمر:

كما عرفنا بأن فعل الأمر "وهو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء"[٤٦] كقوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ (هود/٣٧)، فالأمر طلب الفعل ممن هو دونك اي ان يكون الطالب اعلى من المطلوب منه، وفي نصوص الصحيفة السجادية وردت صيغة الامر كثيرا وعند رجوعنا إلى الصحيفة السجادية وجدنا ان صيغة (افعل) تكررت كثيرا لما تضمنته من خشوع، وتضرع، وخشية ومثال ذلك قوله عليه السلام: (إلهِي بِقُدْرَتِكَ على تُبْ على وَبِحِلْمِكَ عَنِّي وَبِعِلْمِكَ بِي إرْفِقْ بِي)، فهنا الامر خارج إلى معنى مجازي وهو الدعاء[٤٧] كما (يسميه ابن فارس)[٤٨].

فهنا في هذا الطلب نجد التوسل والتضرع في طالب التوبة على الرغم من أن الإمام معصوم ولكنه يعلمنا طلب العفو من الله تعالى، لكنه يبقى يعلمنا ويربينا كيفية طلب العفو من الله تعالى لتربية البشر على التذلل والخضوع امام الله سبحانه وتعالى.

وفي قوله عليه السلام: (واسْمَعْ نَجوايَ وَاسْتَجِبْ دُعائي)، وقوله: (ربّ صلّ على أطايب أهل بيته)، (اللّهُمّ فَأَوْزِعْ لِوَلِيك شُكرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيه)، فالامر بهذه الافعال يراد به التحبب والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى، ونجد الافعال التي وردت بصيغة (فعّل) مثل: (كفّر خطيئتي)، (ورّعني عن المحام) (دعاء ٢٣ص٦٨)، (جَلِّلْني عَافِيتَك، وَ حَصِّنِّي بِعَافِيتِك) (دعاء ٢٣ص٧١) والتي تزل على التكثير ويراد بها زيادة الطلب والتأكيد.

ولقد وردت صيغة (ليفعل)، فقد قسمت إلى امر، دعاء، التماس وهذا تقسيم ابن هشام[٤٩] وذكر السيوطي[٥٠] ذلك في الإتقان ومن نماذج ذلك قوله عليه السلام: (فليخفرني عزك)، (فليشفع لي فضلك)، (فليؤمني عفوك) (دعاء ٣١ص٩٠).

وكذلك وردت صيغة (أسم فعل الامر) (هيهات) بأدعية الصحيفة السجادية بقوله عليه السلام: (هَيهَاتَ، مَا يستَوْفِيانِ مِنّي حَقّهُمَا، وَ لَا أُدْرِك مَا يجِبُ على لَهُمَا) (دعاء ٢٤ص٧٤).

كذلك وردت (آمين) اسم فعل الأمر في الدعاء بقوله عليه السلام: (آمين ربّ العالمين) (دعاء١٤ ص٤٩). أما صيغة المصدر النائب عن فعله فوردت في قوله عليه السلام: (تَنْبِيها لِتَنَاوُلِ التّوْبَةِ) (دعاء ١٥ص٥٠)، (وَ أَنَا يا إِلَهِي، عَبْدُك الّذِي أَمَرْتَهُ بِالدّعَاءِ فَقَالَ: لَبّيك وَ سَعْدَيك) (دعاء١٦ ص٥١)، (لبيك، سعديك) مصادر نائبة عن فعل الامر.

٢- اسلوب النهي

والنهي عكس الامر وهو طلب الكف على الفعل وله صيغة واحدة وهي (لا الناهية مع الفعل المضارع) كقوله تعالى: (ولاَ تَقْرَبُوا الصّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى)، فالنهي الحقيقي هو طلب الكف على الفعل على وجه الاستعلاء والالزام[٥١] ولقد اشترط البلاغيون في الاستعلاء في صيغة (لا تفعل) للنهي على سبيل الاستعلاء وسموها (دعاء أو التماس) وهم يرون انها تستعمل بمعنى الدعاء واستعمالها حقيقة لا مجازا، ويذكر السيوطي رأي مفاده بان النهي موضوعه اصلا التحريم والنهي هو طلب عن الفعل وصيغته لا تفعل وهي حقيقة في

التحريم وترد مجازا لمعان منها (الكراهة) كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (الإسراء/٣٧)، ونرى أن صيغة لا تفعل موضوعه لطلب الكف عن الفعل ولا يتعين فيها التحريم أو الكراهة الا مع وجود قرينة دالة على ذلك(٥٢).

ولقد وردت في الصحيفة السجادية ادعية كثيرة بهذه الصيغة وجميعها جاءت بصيغة النهي انما هو لطلب الشفاعة والتوبة والدعاء فيقول عليه السلام: (ولا تُخَيِّبْ فِيكَ رَجَائِي) (المناجاة١ص١٧٥)، (أن لا تجعلني لغير جودك متعرضا) (المناجاة٢ ص١٧٧)، (وَلا تُصَيِّرَنِي لِلْفِتَنِ غَرَضاً) (المناجاة٢ ص١٧٧) (ولا تُلْبِسْنا سِرْبالَ القُنُوطِ وَالابْلاسِ) (المناجة٦ ص١٨٢) فالاسلوب الطلبي في النص الاول هو طلب الرحمة والتوسل بإستنزال النعمة ودفع النقمة اما في باقي النصوص ففيه تمن واضح لا يقبل التعويض فالامام يطلب من الله تعالى ان لا يقام لجوده وهذا تمني من الإمام ببقاء الكرم الآلهي بلا إنقطاع(٥٣).

وقوله عليه السلام: "(إلهِي هَلْ تُسَوِّدُ وَجُوها خَرَّتْ ساجِدَةً لِعَظَمَتِكَ، أو تُخْرِسُ أَلْسِنَةً نَطَقَتْ بِالثَّناءِ عَلى مَجْدِكَ وَجَلالَتِكَ) (المناجاة٣ص١٧٨) وكأنه عليه السلام يريد ان يقول (لا تسّود وجوها) وهنا الاستفهام للدعاء بصيغة حجاجية للنهي"(٥٤).

وتأتي كيف دالة على النهي كقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ اي لا تأخذونه (النساء/٢١) ومنه قوله عليه السلام: (إلهِي نَفْسٌ أَعْزَزْتَها بِتَوْحِيدِكَ كَيْفَ تُذِلُّها بِمَهانَةِ هِجْرانِكَ ؟ وَضَمِيرٌ انْعَقَدَ عَلى مَوَدَّتِكَ كَيْفَ تُحْرِقُهُ بِحَرارَةِ نِيرانِكَ) (المناجاة٣ص١٧٨)، فهنا يريد عليه السلام ان يقول: لا تذلها وإن الانزياح عن النهي الصريح يكشف عن تأدب سافر لكنه لا يعدم وجود معان اضافية لا تتحقق بالنهي المباشر، ففي قولنا "أ تضرب اخاك" نهي مشوب بلوم لا يتحصل بقولهم "لا تضرب اخاك"(٥٥). واساليب النهي التي وردت في الصحيفة السجادية كثيرة يطول المقام بذكرها ولكن اختصر بذكر بعض منها كقوله عليه السلام: (وَلا تُحْدِثْ لِي عِزّاً ظَاهِراً إِلّا أَحْدَثْتَ لِي ذِلّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِهَا) (دعاء٢٠ص٦٠) فعند التمعن بنص الإمام عليه السلام نجد معنى التواضع في النهي من قبل الإمام وأدبه امام ربه، وفي موضع آخر قوله: (لا تقطع رجاءنا بمنعك) (دعاء١٠ص٤١) وقوله: (وَلا تُبَاعِدْنَا عَنْك، إِنّ مَنْ تَقِهِ يسْلَمْ) (دعاء٥ص٣٢).

٣- اسلوب الاستفهام:

وهو من الاساليب التي وردت بكثرة الصحيفة السجادية وبأكثرها كانت وظيفته تعجبية، والإستفهام في اللغة يراد به طلب الفهم ففي المناجاة وبقية الادعية يكثرل الإمام من استخدام حرف الاستفهام الهمزة فيقول: (الهي اَتَراكَ بَعْدَ الايْمانِ بِكَ تُعَذِّبُني)، فهنا نجد أن الاستفهام قد خرج لمعنى التعجب فالإمام يتعجب ان يكون جزاء المؤمن العذاب وهو تعجب يراد به نفي الامر (المتعجب منه)، وفي نص آخر: (أو تعاقب أبدانا عملت بطاعتك حتى نحلت في مجاهدتك).

(أو تُعَذِّبُ اَرْجُلاً سَعَتْ في عِبادَتِكَ)، (أَللشَّقآءِ وَلَدَتْني أُمّي، أَمْ لِلْعَنآءِ رَبَّتْني)، وكذلك ورد التعجب باداة الاستفهام كيف فيقول في مناجاته عليه السلام: (فكيف أَرْجُو غَيْرَكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ)، (فَكَيْفَ نُطيقُ حَمْدَهُ أَمْ مَتَى نُؤَدّي شُكْرَهُ؟)، (وكَيْفَ أَنْساكَ وَلَمْ تَزَلْ ذاكِري؟! وَكَيْفَ أَلْهُو عَنْكَ وَأَنْتَ مُراقِبي؟) (المناجاة٤ص١٧٩)، (سُبْحَانَكَ عَجَباً مَنْ عَرَفَكَ.كَيْفَ لاَ يَخَافُكَ؟!) (دعاء٥٤ص١٥٩) والتعجب هنا دلالته نفي الامر (المتعجب منه)[٥٦].

وفي هذه النصوص نرى تعجب الامام فهو يشعرنا بتفاهة الحياة لزهده وطمعه في الاخرة ونعيم خيرها، الاستفهام يخرج عن حقيقته كثيرا بان يقع ويستغني عن طلب الفهم والنحاة والمفسرون كانوا حريصين على الاسباب والدوافع التي تدفع المتكلم إلى استعمال الاستفهام في غير معناه الحقيقي.

وكذلك قد تخرج من الاستفهامية لمعنى النفي ومن دون مغادرة كاملة لدلالتها الاولى فيكون الاستفهام بها مشربا بمعنى النفي وليس محضا في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ (آل‌عمران/١٣٥) ومن قبيل ذلك ما ورد في الدعاء:

(إلهي مَنِ الّذي نَزَلَ بِكَ مُلْتَمساً قِراكَ فَما قَرَيْتَهُ؟ وَمَنِ الّذي أَناخَ بِبابِكَ مُرْتَجِياً نَداكَ فَما أَوْلَيْتَهُ؟ أَيَحْسُنُ أَنْ أَرْجِعَ عَنْ بابِكَ بِالْخَيْبَةِ مَصْرُوفاً)، يرتكز هذا المقطع من المناجاة على استبعاد مفارقة حسن الظن، خيبة الامل اذ لا يحصل الجمع بينهما في مقام كهذا، لذا جرى تعبير الامام عنه بالاستفهام الخارج إلى معنى النفي مجازيا وكأنه يريد ان يقول "ما ينزل احد ملتمسا قراك فما قريته"، لكن معنى النفي الصريح يفيد الاخبار المحض على حين يشمل التعبير الذي اختاره الإمام علي معاني ثانوية توحي بطلب الاجابة[٥٧]. فأن المتأمل

لأدعية الصحيفة السجادية يدرك ان الاستفهام لم يكن حقيقيا لان الاستفهام الحقيقي معناها طلب العلم بشيء مجهول وكيف يجهل تنزهت اسماؤه اشياء من صنعه وارادته وقد يخرج الاستفهام لمعاني مجازية اخرى: كالتذلل والتعظيم للرب كقوله عليه السلام: (جُرْأَةٍ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ، وَ أَيِّ تَغْرِيرٍ غَرَّرْتُ بِنَفْسِي) (دعاء٥٣ص١٥٥) والتسليم كقوله: (أَنْتَ صَانِعٌ بِمُقِرٍّ لَكَ بِذَنْبِهِ خَاشِعٍ لَكَ بِذُلِّهِ).

والإقرار: (فَكَمْ قَدْ رَأَيتُ يا إِلَهِي مِنْ أُنَاسٍ طَلَبُوا الْعِزَّ بِغَيرِك فَذَلُّوا) (دعاء٢٨ص٨٣) و(فَلَكَ الْحَمْدُ، فَكَم مِنْ غَائِبَة سَتَرْتَهَا على فَلَم تَفْضَحْنِي، وَكَمْ مِنْ ذَنْبٍ غَطَّيْتَهُ على فَلَمْ تَشْهَرْنِي، وَكَمْ مِنْ شَائِبَة أَلْمَمْتُ بِهَا فَلَمْ تَهْتِكْ عَنِّي سِتْرَهَا) (دعاء١٦ص٥٢) والدعاء: (فمن لي بعدك يا مولاي) والتوجع: (عافية من ارجو إذا لم أرج رحمتك) والانكار: (ومن يقويني وأنت اضعفتني) وهذه المعاني يجللها الخشوع والانقياد والتوسل بالباري جلّ وعلا.

٤- **النداء:** وهو النوع الرابع من انواع الانشاء الطلبي وهو طلب المتكلم اقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء، فالنداء هو دعوة المخاطب إلى الإقبال وله ادوات تم التطرق لها وتم توضيح دلالاتها والمعاني التي يخرج لها.

وأسلوب النداء من الاساليب التي تكررت بكثرة في ادعية الصحيفة السجادية وبالخصوص المناجاة ومنها مناجاة التائبين في عدة مواضع منها قوله عليه السلام: (يا مجيب) (يا عظيم) (يا عليما) (يا جميل) (يا كاشف) فقد يكون النداء لاستغاثه فيقول عليه السلام: (يا جبار) (يا قهار) (يا غفار) (يا ستار) وهذا النداء يقصد به الامام التحبب وذكر صفاته وهذا النداء جاء منسجما مع موضوع المناجاة وهو الخوف، فمن قوله: (أَللّهُمّ يَا مَنْ لا يَصِفُهُ نَعْتُ الْوَاصِفِينَ، وَيَا مَنْ لاَ يُجَاوِزُهُ رَجَاءُ الرَّاجِينَ) (دعاء٣١ص٨٦) فالنداء هنا للتعظيم لله سبحانه وتعالى، وقوله: (الْخَلْقُ الْمُطِيعُ الدَّائِبُ) (دعاء٤٣ ص١١٢) فالنداء هنا بـ(ايها) ونجد نداءا للاستغاثة قوله: (فيا سوأتاه مما احصاه على كتابك) (دعاء٥٠ص١٤٩)، وكذلك نرى نداء للندبة ومنه: (يا غفلتي عما يراد بي) (دعاء٥٣ ص١٥٦).

وقد تأتي الاداة محذوفة كما في قوله عليه السلام: (رَبِّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآله صَلَاةً تُحِيطُ بِكلِّ صَلَاة) (دعاء ٤٧ص١٣١) وكذلك: (مَوْلَايَ وَ ارْحَمْنِي فِي حَشْرِي وَ نَشْرِي) (دعاء٤٧ ص١٣١)، ومن اللافت للنظر تكرار حرف النداء (يا) وبالخصوص في المناجاة: (يا ملاذ

اللائذين)، (يا معاذ العائذين)، (يا منجي الهالكين)، (يا عاصم البائسين)، (ويا راحم المساكين)، وهذا النداء يقوم على تربية روحية من المعصوم تجاه البشر لمعرفة ما يريد ان يقوله حتى نحن نجد انفسنا نتلفظ بما يقوله عليه السلام بحرارة ولهفة المشتاق لمعرفة ما ستؤول اليه الاحوال ويختم تلك النداءات بقوله: (إنْ لَمْ أَعُذْ بِعِزّتِكَ فَبِمَنْ أعُوذُ؟) (مُناجاتُ المُعتصمين) والملاحظ في نهاية هذه الادعية والنداء المتكرر الخضوع والخشوع فيها فهو العابد الساجد عليه السلام الذي اطاع قلبه ليكون عبدا صالحا ومن اروع التكرار قوله في مناجاة الشاكرين (إلهِي بِقُدْرَتِكَ على تُبْ على، وَبِحِلْمِكَ عَنّي اعْفُ عَنّي، وَبِعِلْمِكَ بِي ارْفَقْ بِي).

٥- **التمني:** التمني وهو طلب امرا محبوبا للنفس ويميل اليه ونرغب فيه لكنه لا يرجى حصوله اما لكونه مستحيل أو لكونه غير مطموع في نيله والاداة الاصلية له هي ليته ومن الامر حبوب الذي لا طامع فيه لكونه مستحيلا ولا يمكن حصوله قوله تعالى فجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فمريم عليها السلام تمنت ان تموت قبل ذلك.

ومن امثلة التمني بالاداة ليت في الصحيفة السجادية قوله عليه السلام: (الهي ليتني لم اخلق لشقاوة جسدي الهي ليت امي لم تلدني) وكذلك ورد التمني بالاداة لو في قوله عليه السلام: (لو ان عبد استطاع الهرب من مولاه وقوله عليه السلام في نص اخر سيدي لو ان عذابي يزيد في مرتك لسألتك البعد عليك).

المبحث الثاني

الأساليب غير الطلبية

١-**التعجب:** وهو أحد اساليب اللغة العربية يعبر فيه المتكلم عن مشاعره واحاسيسه عندما يرى أو يحس بشيء غير مألوف، وله صيغتان للتعجب القياسي: صيغة (ما افعله)، وصيغة (افعل به)[٥٨].

وبغير ذلك سيكون التعجب سماعيا اي ما سمع عن العرب بالفاظ محددة، واللافت للنظر بعد التصفح بأدعية الصحيفة السجادية كثرة ورود صيغة (ما افعله) القياسية والتي استخدمها الإمام عليه السلام وعبّر من خلالها عن عظمة الله سبحانه وتعالى وسعة رحمته وعجيب عطاياه فيقول عليه السلام في احد ادعيته: (فَسُبْحَانَكَ ما أَبْيَنَ كَرَمَكَ فِي مُعَامَلَةِ من أَطَاعَكَ أو

عَصَاكَ تَشْكُرُ لِلْمُطِيعِ ما أَنْتَ تَوَلِّيتَهُ لَهُ)، وكذلك قوله عليه السلام في مخاطبة الهلال: (مَا أَعْجَبَ مَا دَبَّرَ فِي أَمْرِكَ! وَ أَلْطَفَ مَا صَنَعَ فِي شَأْنِكَ! جَعَلَكَ مِفْتَاحَ شَهْرٍ حَادِثٍ لِأَمْرٍ حَادِثٍ) ومنه قوله عليه السلام: (إِلهِي مَا أَلَذَّ خَوَاطِرَ الْإِلْهَامِ بِذِكْرِكَ عَلَى الْقُلُوبِ! وَمَا أَحْلَى الْمَسِيرَ إِلَيْكَ بِالْأَوْهَامِ فِي مَسَالِكِ الْغُيُوبِ!).

وكذلك نرى تعجب الإمام عليه السلام في دعاء آخر: (مَا أَكْثَرَ تَصَرُّفَهُ فِي عَذَابِكَ، وَ مَا أَطْوَلَ تَرَدُّدَهُ فِي عِقَابِكَ، وَ مَا أَبْعَدَ غَايَتَهُ مِنَ الْفَرَجِ، وَ مَا أَقْنَطَهُ مِنْ سُهُولَةِ الْمَخْرَجِ) وكذلك قوله عليه السلام بدعاء آخر: (سبحانك ما اجلّ شأنك، واسنى في الاماكن مكانك، واصدح بالحق فرقا فرقانك، سبحانك من لطيف ما الطفك، ورؤوف ما ارأفك وحكيم ما اعرفك، سبحانك من مليك ما امنعك، وجواد ما اوسعك ورفيع ما ارفعك). ففي هذا الدعاء نحس عبق الإمام وشعوره بالخشوع والرهبة أمام الله عزّ وجل وما ينعكس في النفس ونحن نقرأ بعده وهو يتهجد بصفات الله ونعوته متعجبا بها.

وفي موضع آخر عبّر الامام بالتعجب بصيغة (يا) النداء الذي ذكره البلاغيون بخروجه إلى معنى التعجب كقوله عليه السلام: (فَيا سَوْأَتَا مِمَّا أَحْصَاهُ عَلَى كِتَابُكَ. فَلَوْ لَا الْمَوَاقِفُ الَّتِي أُؤَمِّلُ مِنْ عَفْوِكَ الَّذِي شَمِلَ كلّ شَيءٍ لَأَلْقَيتُ بِيدِي)، وكذلك تعجبه سلام الله تعالى عليه بنفس الصيغة في دعاء آخر: (يا غَفْلَتِي عَمَّا يرَادُ بِي. مَوْلَايَ وَ ارْحَمْنِي فِي حَشْرِي وَ نَشْرِي). وكذلك ورد التعجب بكيف في السؤال عن الحال للتعجب، كقوله تعالى: ﴿قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ (المدثر/١٩) وقد وظّف الإمام عليه السلام ذلك بقوله: (كَيْفَ أَرْجُو غَيْرَكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ؟! وَكَيْفَ أُؤَمِّلُ سِوَاكَ وَالْخَلْقُ وَالأَمْرُ لَكَ؟! أَأَقْطَعُ رَجَائِي مِنْكَ وَقَدْ أَوْلَيْتَنِي مَا لَمْ أَسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِكَ؟! أَمْ تُفْقِرُنِي إِلَى مِثْلِي وَأَنَا أَعْتَصِمُ بِحَبْلِكَ؟! يا مَنْ سَعِدَ بِرَحْمَتِهِ الْقَاصِدُونَ، وَلَمْ يَشْقَ بِنِقْمَتِهِ الْمُسْتَغْفِرُونَ، كَيْفَ أَنْسَاكَ وَلَمْ تَزَلْ ذَاكِرِي؟! وَكَيْفَ أَلْهُو عَنْكَ وَأَنْتَ مُرَاقِبِي؟!).

وكذلك ورد التعجب السماعي بالمصدر (سبحان)، ومنه قوله عليه السلام: (أم لزمني وقت دعائي مقتك، سبحانك!).

٢-المدح والذم: بعد التصفح لادعية الصحيفة السجادية لم نلحظ ورود صيغ المدح والذم القياسية بل نستطيع القول ان هناك خروجا لاسلوب (المدح لما يشبه الذم)، ويعتبر من المحسنات البديعية ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا

سَلاماً﴾ (الواقعة/ ٢٦-٢٥)، وكذلك قول النبي محمد ﷺ: (أنا افصح العرب، بيد أني من قريش)، ومن قول الإمام السجاد عليه السلام: (تَسْتُرُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ وَتَجُودُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ مَنَعْتَهُ، وَكِلاهُمَا أَهْلٌ مِنْكَ لِلْفَضِيحَةِ وَالْمَنْعِ، غَيْرَ أَنَّكَ بَنَيْتَ أَفْعَالَكَ عَلَى التَّفَضُّلِ، وَأَجْرَيْتَ قُدْرَتَكَ عَلَى التَّجَاوُزِ) (دعاء٤٥) فهنا صفات مدح (تَسْتُرُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ)، (وَتَجُودُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ مَنَعْتَهُ)[٥٩].

٣-**الترجي:** هو ترقب حصول الشيء المراد تحقيقه مع إمكانية الحصول عليه ويكون مع بذل الجهد وحسن التوكل، ومن امثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: (لعلّ اللّه يحدث بعد ذلك امراً)، وقوله جل جلاله: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة/٢١٤).

وفيها رجاء لشيء ممكن الحدوث فالله قادر أن يحدث امرا إن اراد، وقادر على نصر أمته إن اراد، ومن امثلة ذلك في الصحيفة السجادية ورود الترجي بصيغة (عسى) كفعل يفيد الترجي ومنه قوله عليه السلام: (وما عسى ان يبلغ مقداري...).

٤- **كم الخبرية:** وهي من اساليب اللغة العربية، ولقد اشتركت كم الاستفهامية والخبرية بالأسلوب الإنشائي.

والفرق بين كم الخبرية وكم الاستفهامية، أن كم الإستفهامية يكون تمييزها منصوبا في اغلب الحالات للدلالة عن السؤال وتحتاج إلى جواب، بينما كم الخبرية يكون مميزها مجرورا ولا تحتاج إلى جواب ويراد بها الكثرة، كقوله تعالى: (كم مّن فئة قليلة غلبت فئةً كثيرةً)، ولقد وردت كم الخبرية كثيرا في ادعية الصحيفة السجادية ومنها قوله عليه السلام: (فَلَكَ الْحَمْدُ، فَكَم مِنْ غَائِبَة سَتَرْتَهَا على فَلَم تَفْضَحْنِي)، ومنه ايضا قوله عليه السلام: (وَكَمْ مِنْ باغ بَغَاني بِمكائِدِه)، ومنه: (وَكَمْ مِنْ سَحائِب...) وقوله عليه السلام: (كَمْ مِنْ ظَنٍّ...)

٥-**القسم:** وهو احد اساليب اللغة العربية ويأتي بالفاظ تشعرك بالقسم، ولقد وردت كثيرا في الصحيفة السجادية ومنها قوله عليه السلام: (اللّهُمّ بِالْمَخْزُونِ مِنْ أَسْمَائِك، وَ بِمَا وَارَتْهُ الْحُجُبُ مِنْ بَهَائِك)، وكذلك قوله عليه السلام: (بِقُدْرَتِكَ على تُبْ على)، وقوله عليه السلام: (بِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ أَعْتَمِدُ عَلَيْكَ، وَ بِمُحَمّد الْمُصْطَفَى...)، وقوله: (بِحِلْمِك عَنّي اعْفُ عَنّي)، وقوله عليه السلام: (فَوَ عِزّتِك مَا أَجِدُ لِذُنُوبِي سِوَاكَ غَافِرا)، وقوله عليه السلام: (فَإِنّي وَ عِزّتِكَ مِنَ النّادِمِينَ...).

النتائج:

١. ان لأدعية الصحيفة السجادية خصوصية عن باقي الأدعية بأن اغلب معانيها جاءت مستوحاة من كلام الله عزّ وجل في القرآن الكريم.

٢. إن اغلب ادعية الصحيفة السجادية جاء فيها (اساليب طلبية) يغلب عليها الطابع المجازي.

٣. لقد توافرت ادوات البلاغة بأدعية الصحيفة السجادية وللوراثة دورها في تنمية المهارة المكتسبة، فالبلاغ منسابة على لسانه عليه السلام، وكذلك جزارة اللفظ وقوة المعنى.

٤. قد ختمت اغلب الأدعية الواردة في الصحيفة السدادية بصيغة النداء (يا) مع عبارة يا ارحم الراحمين والتي تحمل معاني الرحمة وطلب المغفرة.

٥. هناك جوانب تربوية واخلاقية حفلت بها الصحيفة السجادية وقد صاغ الإمام عليه السلام ذلك بطرق مبتكرة واساليب فنية راقية.

٦. نلاحظ كثرة الاستشهاد من القرآن الكريم في ادعية الصحيفة السجادية والتي كان والتي ترد على وجهين (اقتباس مباشر وغير مباشر).

٧. نلاحظ قوة ومتانة التركيب اللغوي واللفظي في ادعية الصحيفة السجادية.

٨. إن مناجايات الإمام عليه السلام كانت بعبارات الخشوع والرهبة والايمان بوحدانية الله جل جلاله.

٩. اسلوب الامام في ادعيته قد تناوب بين الخبر والانشاء وهو ما يثبت للامام قدرة فذة على صياغة اسلوبه بشكل فريد وموحي وقادر على تطويع اللغة، وانصهارها في قالب فني رائع.

هوامش البحث

(١) الصدر، محمد باقر، مقدمة الصحيفة السجادية، منشورات حسين التميمي، بيروت، لبنان، ٢٠١٨، ص٥.
(٢) ابن طاووس، على بن موسى الحسيني الحلي، فتح الأبواب بين ذوي الالباب وبين رب الارباب، تح، حامد الخفاف، ص٧٦.
(٣) الطريحي، صادق عباس هادي، المضامين التربوية في الصحيفة السجادية، بحث منشور، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد٢٠، العدد١، ٢٠١٧.
(٤) حسين على محفوظ، الصحيفة السجادية، ص ٦٨.
(٥) الصدر، محمد باقر، مقدمة الصحيفة السجادية، منشورات حسين التميمي، بيروت، لبنان، ٢٠١٨، ص٥.
(٦) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، كتاب الأعلام، دار العلم، ط١٥، ٢٠٠٢، ص٢٧٧.
(٧) الصدر، محمد باقر، مقدمة الصحيفة السجادية، منشورات حسين التميمي، بيروت، لبنان، ٢٠١٨، ص٥
(٨) نفس المصدر
(٩) الصدر، محمد باقر، مقدمة الصحيفة السجادية، منشورات حسين التميمي، بيروت، لبنان، ٢٠١٨، ص٧
(١٠) مبارك، الدكتور زكي، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج٢، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص٥٣.
(١١) المعجم الوجيز، معجم اللغة العربية، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٨٩م، ص٦١
(١٢) المصدر نفسه، ص٦١
(١٣) محمد فضل حق، دروس البلاغة مع شرح شموس البراعة، مخطوط، ص١٥.
(١٤) القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٤
(١٥) نايف معروف، الموجز الكافي في علوم العربية والعروض، دار بيروت المحروسة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٧م، ص١٢.
(١٦) توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الادب، القاهرة، مصر، ص١٣.
(١٧) الزبيدي، محمد مرتضى الحسني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥، ج١، ص٤٦٦
(١٨) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، ٢٠٠٤، ص٩٥٠.
(١٩) الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة العربية والصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٠، ج١، ص٩٩.
(٢٠) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير، محمد احمد، حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مج٦، ص٤٤١٩.

(٢١) ابو العدوس يوسف، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧، ص٦٣.
(٢٢) الهاشمي، احمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص٦٩.
(٢٣) الزناد، الازهر، دروس في البلاغة العربية، ص١٠٧
(٢٤) العاكوب، عيسى على والشتيوي، على سعيد، الكافي في العلوم العربية، ص٢٥٠
(٢٥) أبو العدوس يوسف، مدخل إلى البلاغة العربية، ص٦٦.
(٢٦) نايف معروف، الموجز الكافي، ص٢٢
(٢٧) نايف معروف، الموجز الكافي، ص٢٢
(٢٨) الهاشمي، احمد، جواهرالبلاغة، ص٩٠.
(٢٩) نفس المصدر، ص٩٠.
(٣٠) عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، دار المسيرة، الأردن، ط١، ٢٠١١، ص١٧٢.
(٣١) حميد آدم ثويني: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧، ص٨٧.
(٣٢) صالح بالعيد: الإحاطة في النحو (السنة الأولى الجامعية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، (دت)، (٤(ص١٣٣
(٣٣) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط٩، ٢٠٠٤، ص١٦٧.
(٣٤) ابو العدوس يوسف، مدخل إلى علم البلاغة، ص٨١. ١
(٣٥) نفس المصدر
(٣٦) فاضل حسن عباس، البلاغة فنونها وافناها، درا الفرقان، ط٢، ١٩٩٧، ص١٥٨.
(٣٧) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط١، ٢٠٠٩، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص٧١-٧٢
(٣٨) المصدر نفسه، ص٧٢.
(٣٩) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وافنانها، ص١٤٩.
(٤٠) ابو العدوس يوسف، مدخل إلى علم البلاغة، ص٦٥.
(٤١) المصدر نفسه، ص٦٥.
(٤٢) البستاني، الدكتور محمود، البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي، ص١٥١-١٥٢.
(٤٣) المصدر نفسه، ص١٥٢ بتصرف.
(٤٤) الزجاجي، باقر جواد، والاسدي، محمد حسن، بحث منشور، اساليب الامر والنهي والدعاء في جزء من الصحيفة السجادية، مجلة اهل البيت، العدد الثاني عشر.
(٤٥) د. عدنان كاظم مهدي، ادعية المناجاة في الصحيفة السجادية دراسة فنية، بحث منشور، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد العشرون، العدد١، ٢٠١٧
(٤٦) المراغي، احمد مصطفى، علوم البلاغة ص٧٥

(٤٧) احمد مطلوب، البلاغة والتطبيق، ص١٢٤

(٤٨) ينظر الصاحبي في فقة اللغة، ابن فارس، ص١٨٤.

(٤٩) ابن هشام، مغني اللبيب، ص٢٢٣

(٥٠) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص١٧١

(٥١) نايف معروف، الموجز الكافي، ص٢٢

(٥٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص٨٢

(٥٣) د. عدنان كاظم مهدي، ادعية المناجاة في الصحيفة السجادية دراسة فنية، بحث منشور، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد العشرون، العدد١، ٢٠١٧.

(٥٤) لمى عبد القادر، بحث منشور، الحجاج تقنية دعائية، العتبة الحسينية المقدسة

(٥٥) عبد الله صوله، نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ٢٠١٤، ص٩٩

(٥٦) د. عدنان كاظم مهدي، ادعية المناجاة في الصحيفة السجادية دراسة فنية، بحث منشور، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلدالعشرون،العدد١،٢٠١٧

(٥٧) لمى عبد القادر، بحث منشور، الحجاج تقنية دعائية، العتبة الحسينية المقدسة.

(٥٨) الخالدي، كريم حسين، والبلداوي، حميدة صالح، قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠

(٥٩) د.محمد رضا، بن الرسول، مظهراني، صديقة، بحث منشور، المحسنات البديعية في الصحيفة السجادية، جامعة اصفهان.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

أولا - الكتب المطبوعة

١. ابو العدوس يوسف، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧.

٢. احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، (شهد)

٣. احمد مطلوب، البلاغة والتطبيق

٤. الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية

٥. الاهوازي، مسعد، فاموس قواعد البلاغة واصول النقد والتذوق، مكتبة الايمان، القاهرة، ١٩٩٠

٦. البستاني، الدكتور محمود، البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي، ص١٥١-١٥٢.

٧. توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الادب، القاهرة، مصر

٨. الجرجاني، على بن محمد بن على الزين الشريف، التعريفات، تح، جماعة من العلماء، بيروت، ١٩٨٣، ص١٠١.

٩. الجلالي، محمدرضا، مقالات ودراسات في الصحيفة السجادية

١٠. الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة العربية والصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٩٠، ج١، ص٩٩.

١١. الجويني، مصطفى، الفكر البلاغي الحديث، درا المعرفة الجامعية، مصر ١٩٩٩

١٢. حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧

١٣. الخالدي، كريم حسين، والبلداوي، حميدة صالح، قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠

١٤. الزبيدي، محمد مرتضى الحسني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥، ج١

١٥. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، كتاب الأعلام، دار العلم، ط١٥، ٢٠٠٢

١٦. الزين، محمد بسام، المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، ج١

١٧. السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم

١٨. السيوطي، جلال‌الدين، الإتقان في علوم القرآن، ج٢

١٩. الصدر، محمد باقر، الصحيفة السجادية، منشورات حسين التميمي، بيروت، لبنان، ٢٠١٨

٢٠. الصولي، ابو بكر، أدب الكتاب

٢١. عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، دار المسيرة، الأردن، ط١، ٢٠١١

٢٢. العاكوب، عيسى على والشتيوي، على سعيد، الكافي في العلوم العربية

٢٣. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط١، ٢٠٠٩، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان

٢٤. عبد الله صوله، نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ٢٠١٤

٢٥. فاضل حسن عباس، البلاغة فنونها وافناها، درا الفرقان، ط٢، ١٩٩

٢٦. الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد، معجم العين، تح، د.مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، مكتبة الهلال

٢٧. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط٩، ٢٠٠٤

٢٨. القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت

٢٩. التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر، ط٢، ١٩٠٤

٣٠. مبارك، الدكتور زكي، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج٢، دار الجيل، بيروت، لبنان

٣١. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، ٢٠٠٤

٣٢. محفوظ، الدكتور حسين على، الصحيفة السجادية، مجلة البلاغ، السنة الأولى، ١٩٦٧

٣٣. محمد فضل حق، دروس البلاغة مع شرح شموس البراعة، مخطوط

٣٤. المدني، ابن معصوم، انوار الربيع في انوار البديع، تح، شاكر هادي، ج٢، النجف الاشرف.

٣٥. المراغي، احمد مصطفى، علوم البلاغة

٣٦. المعجم الوجيز، معجم اللغة العربية، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٨٩م

٣٧. مغنيه، محمد جواد، في ظلال الصحيفة السجادية

٣٨. نايف معروف، الموجز الكافي في علوم العربية والعروض، دار بيروت المحروسة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٧م

٣٩. النووي، ابوزكريا يحيى بن شرف، الاربعون النووية في الاحاديث الصحيحة النبوية، دار الامام مالك، الجزائر، ط٣، ٢٠١٤

٤٠. الهاشمي، احمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩

ثانيا – البحوث في المجلات:

١. د. عدنان كاظم مهدي، ادعية المناجاة في الصحيفة السجادية دراسة فنية، بحث منشور، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد العشرون، العدد١، ٢٠١٧.

٢. الزجاجي، باقر جواد، والاسدي، محمد حسن، بحث منشور، اساليب الامر والنهي والدعاء في جزء من الصحيفة السجادية، مجلة اهل البيت، العدد الثاني عشر.

٣. صالح بالعيد: الإحاطة في النحو (السنة الأولى الجامعية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، (دت).

٤. لمى عبد القادر، بحث منشور، الحجاج تقنية دعائية، العتبة الحسينية المقدسة.

٥. د.محمد رضا، بن الرسول، مظهراني، صديقة، بحث منشور، المحسنات البديعية في الصحيفة السجادية، جامعة اصفهان.

٦. الجلالي، محمدرضا، مقالات ودراسات في الصحيفة السجادية.